السل

في القدس الشريف

انتشر هذا المرض في القدس انتشاراً هائلاً حتى ان الطبيب لا يكاد يمر به يوم الاَّ ويعاين واحداً او اثنين من المسلولين . ولا يكاد يفحص عشرة اشخاص حتى يجد في واحد او اثنين منهم علامات تدل على ان هنالك عدوّاً كامناً يتحفز لمهاجمة الجسم والنشك به

فرأيت والحالة هذه ان اطلع الجمهور على اهم اسباب هذا المرض الوبيل واهم الطرق والعادات المحلية التي عملت وتعمل على انتشاره وآمل ان يكون من ذلك فائدة كبيرة للخاصة والعامة فان انتشار هذا المرض في هذه البلاد قد بلغ حدّاً لم يعد في وسعنا السكوت عنهُ

من المعلوم ان سبب هذا المرض مكروب خاص عصوي الشكل يدعى باشلس كوخ ولا يوجد السل الاَّ بوجوده ولا يصاب الجسم بهذا الداء الاَّ بعد دخول هذا العدو الصغير جسماً الكبير فعلاً اليهِ . اما الاحوال والعادات التي تعرّض الجسم للعدوى والطرق التي تساعد على دخول هذا المكروب الى الجسم فكثيرة ولا اذكر منها هنا الاَّ ما أراهُ منطبقاً على احوالنا وعاداتنا في هذه البلاد

اولاً البيوت . من يزر دور الوطنيين داخل البلدة فقراء واغنياء يرَ ان اكثر المنازل عبارة عن ساحة دار ضيقة بني على جوانبها بيوت رطبة مظلمة تطل شبابيكها على تلك الساحة . واكثر هذه الغرف لا تدخلها الشمس مطلقاً او ان دخلتها فهي لا تتجاوز العتبة . ومنها عدد ليس بقليل لا يدخلها النور الاَّ ضئيلاً . فقد دعيت غير مرة لزيارة مرضى في بيوت كنت احتاج فيها الى انارة القنديل او الشمعة في رابعة النهار لاتمكن من فحص لسان المريض . اما هواء الغرف فبعضهُ لم يتجدد منذ زمان طويل . وليس ثمَّ اعظم من الرطوبة والظلمة اسباباً لنمو الميكروبات . ولهذا فان هذه المنازل لا تخلو من المصدورين او المصابين بلوجاع الرأس والمفاصل وانكل فضلاً عن الجدود والخمول

يقول الناس ان المنازل طوالع فطالع هذه الدار جيد وطالع تلك رديء . صدقوا في ما يقولون ولكن سبب ذلك كلهِ ما تقدم ذكرهُ من الاحوال الصحية وليس الابالسة والارصاد . والخلاصة ان هذه المنازل الرطبة التي يسكنها اولئك الفقراء المساكين والاغنياء الاغبياء سبب من الاسباب المهمة التي تعمل على انتشار السل في البلاد وخير للانسان ان يكن في

بيت حقير من خشب او صفيح او شعر من ان يسكن في تلك المنازل الحجرية التي لا تختلف كثيراً عن القبور . وما يقال عن البيوت يقال عن كثير من الدكاكين في خان الزيت وسوق العطارين والسوق الكبيرة

ثانياً المهاجرة . ان اكثر المهاجرين هم من الذين فرغت جيوبهم وضاقت في وجوههم اسباب المعاش فذهبوا ولا يزالون يذهبون الى اميركا او غيرها حيث عاشوا بالتقتير المفرط وعانوا من التعب والنصب اشكالاً والواناً فما انقضت اشهر او اعوام حتى اصفرّت وجوههم وهزلت ابدانهم ومرضوا في صدورهم وعادوا الى البلاد مصدورين سلولين

اخبرني احد الثقات ان اربعة وعشرين شخصاً من المهاجرين اتفقوا على اكتراء غرفة واحدة للنوم طلباً للاقتصاد او التقتير ثم قسموا انفسهم ثلاث فرق فكان كل ثمانية منهم ينامون في الغرفة ثماني ساعات متناوبة . فكم يعيش امثال هؤلاء وهم على هذه الحال بصحة جيدة واجسام نشيطة

ثالثاً الاكل . ان اكثر الذين يصابون بالسل على انواعه حتى السل الرئوي تنتقل اليهم العدوى بطريق المعدة وام المأكولات التي ينتقل مكروب السل بواسطتها الحليب واللحم . هذه المعاليق المصابة بالتدرن تباع على رؤوس الاشهاد في السوق هذه علاقات الامعاء المعروفة عند العامة بالخلوانات وفيها مئات من الغدد المصابة تؤكل دائماً . وهذه الاغنام والابقار الضعيفة تذبح كل يوم . من امام مستوصفي في الاسبوع الثالث فطيع كبير من البقر فرأيت انني لو فحصتها فحصاً دقيقاً لما انبت بينها واحدة سليمة من السل فقد كانت كلها عبارة عن حيا كل عظام مغشاة بالجلد تمثل هذه الابقار تذبح وتباع كل يوم

رابعاً قلة الرياضة . ان اكثر سكان البلاد يميلون الى الخمول والكسل فيقضون ساعات البطالة في قهوات ضيقة قذرة ويجلسون على ابواب المخازن يتنشقون الغبار وجراثيمه المرضية وليس بينهم من يهتم بالمشي او الصيد او ركوب الخيل او التصعيد في الجبال او اللعب في المحلات الطلقة الهواء . ولست أدري كيف يطيق البعض حشر نفوسهم في هذه القهوات المظلمة ولا سيما في ايام الشتاء وكيف لا يختنقون والابواب موصدة عليهم ويخار تنفسهم المتكاثف يسيل على زجاج الابواب . على اني لا انوه هؤلاء الجهلاء قدر ما انوه اعضاء بلديتنا الذين يمرون بهذه المحلات كل يوم وهم صامتون ولا هم لهم الا زخرفة البلدة زخرفة خارجية ويتغافلون هذه المحلات العمومية التي هي عبارة عن مستنقع سموم يهدد سعادة الاهالي وصحة اجسامهم وعقولهم

كل ما لنا من المتنزهات العمومية بستان ضيق يحيط به الغبار من كل جهة فما ضرّ البلدية لو سعت في ايجاد بستان فسيح في مكان طلق الهواء بعيد عن الغبار وغرست فيه اشجار الصنوبر وجلبت اليه المياه الكافية وافردت فيه محلات للالعاب الرياضية المختلفة فيقصده الناس من كل جهة يروحون فيه نفوسهم ويروضون ابدانهم

خامساً ان في البلاد عادات كثيرة قبيحة تساعد على انتشار السل منها :—

شرب النارجيلة (الشيشة) في البيوت والقهوات فان اطراف نرابيج (ليّات) هذه النراجيل تحمل ملايين من الجراثيم المعدية من ميكروبات السل وغيرها وهي تنتقل من فم الى فم حتى تصل الى جسم نحيف وصدر ضعيف فتفتك به

ومنها الاكل وشرب القهوة والماء في المحلات العمومية فان اصحاب هذه المحلات لا يعتنون بتنظيفها واذا ارادوا ذلك فهم لا يعرفون الطريقة لقتل الجراثيم العالقة بشفاه الفناجين والكؤوس والصحون

ومنها طريقة شرب الماء من الابريق رأساً فان بعض العائلات تشتري القلّة (الشربة) او الابريق فيكون بمثابة سبيل يشرب منهُ الجميع الى ان يقضي عليهِ بالكسر او تكثر عليهِ الجراثيم العفنة فتفسد طعم الماء فيهِ وقد رأيت اناساً يرفضون الشرب بالكأس بدعوى ان شرب الابريق اسيغ والذ

ومنها بيع السوس والبوظاده فيشرب من كأسٍ واحدة ثلاثة ارباع سكان البلدة

ومنها تقبيل الفم واليد في الزيارات وهي عادة قبيحة اعتادت عليها الشابات ولها يد طويلة في نقل العدوى وانتشار الامراض واقبح من ذلك تقبيل العجوز الحمراء يد عجوز اخرى بدعوى انها اكبر بسنة واحدة

ومنها تقديم المربيات في الاعياد والايام الرسمية فان الملاعق تنتقل من فم الى فم قبل ان تنظف وتطهر التطهير الكافي

ومنها تقبيل الميت وبعض الاماكن الاثرية مما اكتفي بالتنبيه اليهِ فلا اخوض في البحث فيهِ مخافة ان اجرح عواطف بعض المتدينين

ومنها عادة البصق في الطرق والشوارع فان كثيراً من الميكروبات لا تلبث ان تنتقل الى الايدي والانوف والافواه بواسطة الاحذية والرياح

ومنها عادة حجب النساء فان كثيرات منهنّ لا تقع الشمس على وجوههنّ الاّ نادراً فاذا كن في البيت عشن في غرف مقفلة واذا خرجنا الى السوق اسدلن الحجاب على وجوههنّ

سادساً ان في البلاد اعتقادات تساعد على انتشار السل

منها السحر والجن فقد رأيت من وجهاء البلدة من ينسب السل الى شرب كأس مسحورة او ملازمة احد ارهاط الجن للمريض فيأخذ في معالجة هذه الاشياء بالبخور والتعاويذ والصيام الطويل فيجعل بذلك على حياة المصاب

سابعاً الوسخ . وراأيها القارئ الفاضل اي شارع تحب او اي مدرسة تريد وراقب الاولاد وقت اللعب وافحص ايديهم واظافرهم وقل لي ماذا تجد . تجد هناك اولاداً يجمعون التراب الذي هو عبارة عن مزيج من الاقذار والميكروبات المعدية كوماً وامراماً صغيرة . وهناك جماعة يلعبون بالكلل فاذا عرقت يد الواحد منهم فركها بالتراب ومسح اصابعهُ بشفتيهِ . وهنالك طائفة تحمل حفنات التراب فتقذف بها على المارة . وثمَّ رهط يجر قطعة خشب وقد جلس عليها ولد والغبار يثور عليهم من كل جهة . هذا وحبذا لو وقفت الحال عند هذا الحد فان هؤلاء كلهم يذهبون تواً الى المائدة ويأكلون بايديهم السامة ويبلعون الملايين من الميكروبات التي يحملونها على ايديهم وتحت اظافرهم . ان انتشار التهاب اللوزتين والحلق في الاولاد وكثرة ما نراهُ فيهم من الالتهاب والتدرن سيف الغدد الليمفاوية في العنق المعروف عند العامة بالخنازير لا يفسرهُ الاَّ هذا الوسخ . اما الوسخ في الآباء والامهات والبيوت فليس بأقل منهُ في الاولاد . ولو اهتم الواحد منهم بغسل يديهِ بالماء والصابون جيداً قبل الأكل والماء والصابون بحمد الله رخيص لأمن كثيراً من الامراض

ثامناً الجهل . وليس هذا بالسبب الضعيف فان من الناس من ينكر وجود الميكروبات بتاتاً ومنهم من ينكر تشخيص الطبيب او اذا اعتقد بصحتهِ اخفى المسألة عن الغريب والقريب حتى المريض لئلا يتأثر . فلا هذا يجتنب مؤاكلة الناس ومشاربتهم وتقبيلهم والبصق في الممرات العمومية ولا الناس تحترس من ذلك كلهِ . ولو عرفت العامة ما في ذلك من الخطر على الناس وعلى المريض نفسهِ لما اقدموا على كتمهِ عن احد . وكم مصاباً شفي ثم اصيب بالعدوى ثانية من بصاقهِ هو . ولو عرف اهل المريض ان من اهم شروط شفاء المريض الاحتراس من بصاقهِ لما اقدموا على اخفاء المرض عنهُ

ومنهم من يهمل الاعتناء بالمصاب متكلاً على الله ان يجري في مريضهِ عجيبة فيشفى بلا تعب ولا اعتناء

ومنهم من لا يهمهُ غير نفسهِ واهل بيتهِ فاذا مات المريض باع كل ثيابهِ وقطع الاثاث المؤثثة فجيران او بيد الدلال وحبذا لو منعت البلدية شراء الاثاث والثياب القديمة وبيعها

من دون تحقيقها او ابراز شهادة من الطبيب بصحة اصحاب تلك الثياب تكون الطبيب هو المسؤول عن النتيجة

تاسعاً الفقر . لما كان اتقاء هذا المرض بالغذاء الجيد والسكنى في محلات مطلقة الهواء وكانت معالجة المسلولين تتطلب بعض النفقة كان الفقر من الاسباب التي تساعد على انتشار هذا الداء في البلاد . على اني اضع هذا السبب في المنزلة الاخيرة

هذا اهم ما رأيتهُ من اسباب انتشار السل في البلاد وربما عدت في فرصة أُخرى الى الكلام عن انواع هذا الداء والطرق التي يجب السير عليها للتخلص منهُ بعد وقوعهِ ان شاء الله

الدكتور الياس حلبي

تعاليم سقراط

لا غرو اذا عُنينا بنشر ما انطوى من علوم الاولين وان طال عليها تقادم العهد . فان لكل قديم في الغالب حق التقدم والافضلية كما ان لكل جديد طلاوة مثلما يقولون . ذلك فضلاً عن احتياجنا الى كثير من آثار الاقدمين العلمية والادبية كما لا يخفى وتعاليم الفيلسوف سقراط التي سنتوسطها للقراء في مقالتنا هذه والمقالات التالية من اجدر التعاليم الفلسفية بهذه العناية . فهي التي اهتم لها اعلام الفلاسفة والعلماء مثل افلاطون وكسينوفون تلميذيهِ وشيشرون الروماني وغيرهم من المتقدمين والمتأخرين . ولا بدعَ فان لهذا الفيلسوف العظيم المقام الاسمى بين التعاليم الادبية بين فلاسفة العصور الغابرة . فهو مستنبط العلم الادبي وصاحب الايادي البيضاء فيهِ . وقد كانت طريقتهُ في التعليم مخالفة لطريقة حكماء اليونان الذين تقدموهُ والفلاسفة الذين تبعوهُ . فان معظم حكماء اليونان (١) كانوا رجال سياسة ولم يُعنوا بالتعليم الادبي قط . بل كانت تعاليمهم محصورة في الاخلاق فقط اما سقراط فكانت صناعتهُ تعليم الآداب ولم تكن لهُ مدرسة معينة نظير افلاطون وارسطو . وهو لم يكن يتقاضى اجرة كغيرهِ من المعلمين لانهُ كان يريد المحافظة على استقلالهِ ولم يشأ ان يحط من قيمة التعليم الادبي الى درجة التعليم الالزامي المأجور . فكنت تراهُ يعلّم في كل مكان . على قارعة الطريق وفي المتنزهات والملاعب والحفلات العمومية والولائم والمكتبات والدكاكين

(١) يراد بهم فلاسفة اليونان القدماء المعروفون بالحكماء السبعة وهم : طاليس الملطي وبياتكوس وبياس وكليوبولس وبريانذر وخيلون وصولون